

قادة المعارك الرمضانية | 7. نور الدين محمود بن زنكي | محمد إلهاامي

محمد إلهاامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزيير لا اخشى الشدائ. جدنا الحمزات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا نحمي الرؤوس نحمل الرؤوس بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله - 00:00:00
مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من سلسلة قادة المعارك الرمضانية التي نلقي فيها ضوءا سريعا ونأخذ منها لمحات عابرة عن شخصيات قادت معارك رمضانية كبيرة. موعدنا اليوم مع رجل من - 00:00:30
من اشهر ملوك المسلمين وواحد من ابرز من سطروا سيرتهم في تاريخ الاسلام بالعدل والزهد عرف بالملك العادل وعرف بالملك الزاهد وطارت شهرته في الافق واحبه من سمعوا عنه فكيف بمن رأوه - 00:00:45
وكان مع ذلك مجاهدا كبيرا وضع الاسس ومهد الطريق نحو فتح بيت المقدس لكن الاجل وفاة فتال شرف هذا الفتح. تلميذه وصنيعته صلاح الدين الايوبي. اليوم موعدنا مع الملك العادل نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وهو اهم ملوك الدولة الزنكية - 00:01:03

الدولة الزيتية حكمت الشام وشمال العراق مع انه الملك العادل نور الدين مشهور جدا لكن النصر الرمضاني الذي قام به وهو نصر مهم وكبير ليس مشهورا وهذا هو انتصاره في معركة حارم. معركة كانت في رمضان من عام خمسينية تسعه وخمسين للهجرة - 00:01:26

وكعادتنا في هذه السلسلة يعني نتوقف مع الشخص مع القائد وليس مع المعركة فنعطي نبذة سريعة الان عن فتح حارم ثم نتكلم عن نور الدين نفسه وآمن اراد التوسيع عن المعركة كنت قد آآ افردت لها حلقة في اروقة رمضان - 00:01:48
طيب قلعة حارم تقع في منطقة مميزة ومتوسطة بين حلب وبين انطاكيا. حلب كانت عاصمة نور الدين انطاكيا كانت عاصمة لواحدة من الامارات الصليبية الثلاث الصليبيون لما دخلوا بيت المقدس انشأوا اربع امارات صليبية. يعني انشأوا اربع دول بالمصطلح المعاصر اربع دول. وهذه الدول هي اماراة الرهى اماراة - 00:02:10

امارة طرابلس ومملكة بيت المقدس. مملكة بيت المقدس الاخيرة هي الاكبر وهي الام عماد الدين زنكي والد نور الدين استطاع تحرير الرهى. ففي وقت نور الدين كان بقي ثلاث امارات انطاكيا وطرابلس وبيت المقدس - 00:02:34
حار كانت في بين انطاكيا وبين قلعة آآ او حلب التي هي عاصمة نور الدين طيب عند قبل فتح حارم كانت جهود نور الدين اسفرت عن نتيجة مهمة وهي انه بعض قادة جيشه - 00:02:50

تمكن من التمدد الى مصر وبالتالي صار لدينا جهتان للقتال مع الصليبيين. جبهة في الشام وجبهة في مصر. طبعا جبهة مصر التي كان يقودها اسد الدين شرقوه ومعه ابن اخيه صلاح الدين الايوبي. هذه الجبهة جذبت اليها - 00:03:07
قوة كبيرة من الجيش الصليبي لانه كان فيه سباق على مصر من سيمكن منها اولا من السيطرة على مصر. كان سيكون هذا مهما له. وبالتالي الجيش الصليبي الاكبر ذهب الى مصر لمحاصرة قوات نور الدين التي يقودها اسد الدين شرقوه في مصر. وبالتالي فرقت جبهة الشام - 00:03:24

فكان هذه فرصة لنور الدين في الشام ان يحقق مكاسب في فتح بعض القلاع والمدن. اهم مكسب تحقق في ذلك الوقت هو فتح

قلعة المحارم التي نتكلم عنها. وهذا لسببين. السبب الاول القلعة المنيعة موقعها المتميز. وبالتالي من سيسيطر عليها سيكون -

00:03:44

بمثابة تغير في موازين القوى والسبب الثاني انه هذه المعركة تحديدا اسفرت عن نتيجة قوية للغاية وهي تبديد جيش الصليبيين اللي في الشام واسرة اهم القادة. يعني من اسر في هذه المعركة امير انطاكيا نفسه -

00:04:04

وكذلك قمص طرابلس. القمص هو لقب الحاكم حاكم طرابلس وقمص طرابلس اسر ايضا ودوق الروم البيزنطيين وده ممسل للروم البيزنطيين. طيب هذا كان مشاركا؟ اه البيزنطيين غير الصليبيين. البيزنطيين دول الروم -

00:04:22

اللي هم عاصمهم القسطنطينية الصليبيين كاثوليك وهؤلاء اغلبهم من فرنسا والعاصمة الدينية لهم روما. هذا كان موجودا معهم لانه الكنيسة الموجودة في انطاكيا هي كنيسة تتبع القسطنطينية. لانها من الكنائس الشرقية -

00:04:38

ومن من اسر ايضا فادي الصليبي مشهور جدا اسمه ابن جوسلين فهذا النصر الكبير تسبب في انفراج الموقف في مصر لانه الجيش الصليبي الموجود في مصر سارع لما بلغته هذه الانباء -

00:04:54

فك الحصار عن آآجيش المسلمين الذي كان يقوده آآصلاح الدين واسد الدين شركوه وفي ذلك الوقت كان الصليبيون في تحالف مع الوزير الخائن التابع اللي هو الحاكم لمصر يعني -

00:05:09

وهو الوزير شاور والا فقد كانت فرصة للقضاء على الصليبيين في الشام وفي مصر لولا هذه الخيانة. الخلاصة انه هذا النصر في قلعة حارم يعني فرج عن الحصار عن المسلمين في مصر وكان هذا في شهر رمضان -

00:05:24

وبه صار صاحبنا الملك العادل نور الدين محمود من قادة المعارك الرمضانية الانجاز الاهم لنور الدين في جهاده هو توحيد مصر والشام في دولة واحدة لانه بهذا التوحيد بين مصر والشام صارت مسألة تحرير بيت المقدس مسألة وقت -

00:05:41

لكن وفاة الاجل وانتقل الى رحمة الله قبل ان يخطف هذه الثمرة لانه مات بعد تحقق هذه الوحدة بعامين فقط لكن كثير من الناس لا يعرف انه نور الدين لو لم يكن مجاهدا لكان معدودا في الامراء -

00:06:02

اصحاب الانجازات العمرانية الكبيرة لكن حقيقة انجازه الجهادي غالب على انجازه في الادارة والسياسة وال عمران. وآآلكي نتصور شكله نقل المؤرخين انه كان وسيما وكان طويلا القامة كان اسمر البشرة واسع الجبهة -

00:06:21

وحلو العينين وكانت لحيته خفيفة. يعني في حنكه فحسب هنا فقط. لم تكن له لحية كبيرة في في وجهه ولا ولم تكن طويلة كذلك والمؤرخون افاضوا في اه وصف نور الدين وفي مدحه وفي الحديث عن عدله وجهاده وزهده -

00:06:40

لدرجة انه آآالمؤرخ الكبير المشهور المؤرخ ابن الاسير صاحب الموسوعة المشهورة الكامل في التاريخ كان يقول عنه طبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله يقول ابن الاسير طالعت سير الملوك المتقدمين فلم ارى فيها. بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز احسن من سيرته -

00:07:00

ولا اكثرا تحريرا منه للعدل الامام الذهبي يقول كان نور الدين حامل رايتي العدل والجهاد قل ان ترى العيون مثله واظهر السنة وقمع الرافضة. طبعا لانه حلب لظروف تاريخية كثرة فيها الشيعة. يعني نور الدين كان من من اهل -

00:07:23

وكان محبا للجهاد وكان متشوقا للشهادة. حتى انه كان يقول عن نفسه طالما تعرضت للشهادة ولم ادركها وكان يسأل الله ان يحشر من بطون السبع وحواصل الطير يعني ايه؟ يعني معنى ان يحشر من بطون السبع وحصار الطير -

00:07:45

ان يموت شهيدا ويقتل وتظل جثته في العراء غير مدفونة فتأكلها الحيوانات والطيور فيكون بذلك قد استنفذ كل جهده وطاقته وضحي بكل شيء لله تبارك وتعالى يعني حتى بكرامة جثمانه -

00:08:04

فهذا معنى ان يحشر من بطون السبع ومن حواصل الطير ان تأكل منه هذه الحيوانات والطيور. وكان معه يوم فقير متصوف يعني نقل عنه قال له آآلا تغامر بنفسك لا تخاطر بنفسك -

00:08:26

فانك اذا خاطرت بنفسك فانما تخاطر بالاسلام وال المسلمين ان اصبت في معركة لا يبقى من المسلمين احد الا اخذه السيف وقال له نور الدين ومن محمود؟ حتى يقال له هذا -

00:08:44

من قبل حفظ البلاد والاسلام. ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ولذلك كان نور الدين لحبه للجهاد وتشوّقه للشهادة كان دائمًا مجتهداً في شأن الفروسية وكان متمكناً من هذا حتى وصف بأنه لم يرى راكب للخيل ألمكن منه - 00:08:58

فكأنه خلق وفرسه خلقاً واحداً طبعاً هذا يحدث مع شدة تناغم وانسجام ويعني بين فارس وفرسه وشدة ضبط الفارس لفرسه.

ولذلك حتى لو لم يكن الوقت وقت جهاد فكان آه نور الدين ولعبه وتمتعه في الالعاب المتعلقة بالفروسية - 00:09:21

يا لاعب الصولجان. مم. يعني آه التي الكرة يعني لعب لعبت كرة ولكن آه يقوم عليها الفرسان وهم على آه افراسهم المهم أنها لاعب يتدرّب فيها الفارس على حسن الرمي والاصابة. وكذلك تتدرب فيها الخيول على الحركة والمناورة والاستجابة السريعة للفارس.

وحتى - 00:09:43

نقل طبعاً ان نور الدين نفسه كان جيداً. الاصابة وكان حسن الروي على كل حال يعني يمكن ان لكي نفهم شخصية نور الدين يمكن ان نختصر تاريخه كالاتي نور الدين - 00:10:03

كان فارساً في جيش أبيه عماد الدين زنكي وكان له اخ اكبر منه اسمه سيف الدين غازي فلما قتل عماد الدين حكم الاخ الاكبر سيف الدين غازي منطقة الموصل وحكم نور الدين منطقة حلب التي كانت في المواجهة مع الصليبيين - 00:10:19

من بعدها استطاع نور الدين بمزاج من السياسة وال الحرب ان يوحد الشام. وطبعاً كانت سيرته في العدل والزهد والجهاد تجعل الرعية رعية بلاد الشام تتّشوّق اليه وتعلّق به ولذلك كثيراً ما استسلمت له المدن - 00:10:38

فلذلك كان يقال انه غالب المدن التي تملّكتها تسلّمها بالامان. لكن المناطق التي وقف امرؤها ضده استعان عليهم نور الدين بكثير من السياسة والعلماء وآه مراسلة القادة حتى تم له توحيد الشام - 00:10:56

ولما تم له هذا يعني نظام حكم نور الدين في الشام انه نستطيع ان نقول اطلق في الشام نهضة علمية ونهضة عمرانية فهو في كل الشام استكثّر من بناء المدارس والمساجد والجوامع. المساجد الصغيرة الجوامع الكبيرة - 00:11:16

و عمل على تحصين المدن وترميم الاسوار وتعمير الزوايا والتكايا اللي هي الاماكن التي يجتمع فيها العباد والزهاد. وهذه كانت سياستها في كل مدينة يعني تدخل في حكمه من مدن الشام واكثر من وقف الاوقاف - 00:11:33

بالذات في دمشق لكي تكفي حاجة الناس وحاجة الابيام وحاجة المجاوريين. ومن اللاثار المشهورة لنور الدين في دمشق المستشفى الكبير الذي عرف باسمه المعمارستاني النوري. المعمارستان يعني المستشفى باللسان الفارسي - 00:11:50

وكذلك يعني اعماله العمرانية هذه امتدت الى المدينة المنورة لانه ايضاً استكمل ترميم سور المدينة المنورة واعاد حفر العيون في

منطقة احد واصلاح طريق الحجاز طريق من الشام الى الحجاز - 00:12:06

وهذا طبعاً فضلاً عن عدله طالما كان يدخل المدينة كان يبدأ عاد بالغاء الضرائب والمكوس ويبقي فقط على المصارف الشرعية المصارف الشرعية هي التي يأخذها الحاكم من الرعية اللي هي الزكاة والجزية والخراج والعشور. الامور الشرعية فقط - 00:12:20

وبسحان الله من العجيب في هذا انه يتفق المؤرخون على انها نور الدين كان ذا هيبة كبيرة حتى كان رجاله لا يجرؤون على مراجعته في الامور. يعني حتى الاطباء ينقولون انهم لم يكونوا يستطيعون ان يراجعوا نور الدين لما - 00:12:37

نتمتع بالهيبة الوافرة ومما ورد انه حتى آه جيش مصر آه لما واجهم الصليبيون وكانوا اقل عدداً منهم بكثير ففكروا في الانسحاب قالوا وكيف تقابلون وجه نور الدين؟ يعني فكانت هيبة - 00:12:56

كوافرة وكبيرة. ومع ذلك في نفس الوقت كان يتواضع للناس وكان يقيم العدل. وربما جاء الرجل من عامة الناس فيشكّيه الى القاضي فيذهب نور الدين بنفسه الى القاضي ويقف امام خصمه - 00:13:12

يعني يريد ان يرسخ مكانة القاضي ويرسخ قيمة العدل. وبنى نور الدين دهراً سماها دار العدل في دمشق. وكان يجلس فيها آه ثلاثة ايام في الأسبوع الى جوار القاضي القاضي فلذلك انتشر العدل وآه يعني انصف الرعية حتى قال فيه المؤرخ دمشق الاكبر -

00:13:26

المؤرخ الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق الكتاب الضخم الموسوعي قال من رأه شاهد من جلال السلطة وهيبة الملك ما يبهره

فإذا فاوضه يعني تكلم معه رأى من لطافته وتواضعه ما يحييه - [00:13:47](#)

يعني من رأاه شهد الهيئة تكلم معه وتعامله ورأى اللطافة والتواضع وكذلك عرف نور الدين بحب العلماء يعني الجلوس في مجالسهم والتواضع معهم. وروي عنه انه كان يحضر مجالس هي المجالس التي يسمع فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وانه حصل على اجازات وسماعات - [00:14:08](#)

وانه كان ايضا يجيز ويسمع. ويعني هذا نوع من طلب الاجر والثواب ومحاولة المشاركة في العلم. يعني الصالحون من الملوك قدימה كانوا يحبون ان يحفظوا ويسمعوا حديث متصلة السند ثم يسمعوها - [00:14:32](#)

فيكون بذلك قد ضربوا في الخير بالسهم او ضربوا في العلم بسهم وكذلك كان نور الدين يفقد الصالحين وكان يزور الصالحين حتى الامام ابن الجوزي في تاريخه ذكر ان نور الدين كاتبه مرارا. طبعا آآ - [00:14:51](#)

ابن الجوزي كان موجودا في ذلك الوقت لكن ابن الجوزي بغدادي كان في بغداد نور الدين كان في الشام اه يعني هذا من ادلة اهتمام نور الدين بالعلماء وله في ذلك مواقف كثيرة ايضا. ويحكي العلماء كثيرا عن انه كان - [00:15:08](#)

زاهدا وعابدا وارعا ويحرص على صلة الجماعة وعلى قراءة القرآن وعلى كثرة الذكر. وكثرة الصوم ويدرك اصحابه انه لم تسمع منه كلمة فحش قط. لا في رضاه ولا في ضجره - [00:15:25](#)

وكان يتشدد في الاموال امواله هو. يعني لا يأخذ من الاموال الا ما كان نصبيا له من الغنيمة. او سهما كغيره من المسلمين حتى يروي انه احتاجت زوجته يوما. طبعا زوجته هذه هي ابنة امير دمشق السابق. اللي هي عصمة الدين خاتون. بنت معين الدين - [00:15:41](#)

يروي ان زوجته احتاجت الى شيء وهب لها ثلاثة دكاكين كانت مملوكة له والدكاكين هذه كانت شحيخة العائد فهي استقلتها يعني رأتها قليلة لا تفي بما تريده وقال لها لا املك غيرها - [00:16:06](#)

ولن ادخل النار من اجلك وبعض الروايات نقلت عنه انه كان يعمل في السر ليوفر لنفسه مالا من كسب يده فيذكرون انه كان ينسخ الكتب وايضا روى المؤرخون ان نور الدين كان جميل الخط - [00:16:26](#)

وروى اخرون انه كان يصنع المزاليج او بلغة الدمشقة السكاكير يعني الاقفال او المغاليق وانه كان يعهد بها الى من يبيعها. لكي آآ يحصل على ثمنها فياكل منه. وبالتالي يعني يعنى مسألة الزهد والورع - [00:16:43](#)

والتحري في الاموال كانت مسألة واضحة منطبعة في شخصية نور الدين محمود. كذلك روي من شدته وحزنته ومتابعاته الامور انه كان يباشر امور الجنود بنفسه. يعني لا يترك الرقابة للقيادة بل يباشر ذلك بنفسه - [00:17:04](#)

عددهم وخيولهم من المناقب ايضا التي تروى عنه انه كان هو طبعا هو تركي. يعني من الجنس التركي اه محمود نور الدين والاتراك اه مذهبهم حنفي وهو كان حنفي المذهب ولكنه كان يحكم دمشق والشام وهو ينتشر فيها مذهب الشافعى فيقولون كان حنفيا ولكنه كان يراعي - [00:17:24](#)

مذهب مالك والشافعى. وطبعا هذا في ذلك الزمن منقبة. لانه في ذلك الزمن كان هناك تعصب شديد المذاهب. على كل حال يعني خلاصة حال نور الدين شبهها ابن الاسير ببيت شعر لطيف للغاية. كان يقول جمع آآ القائل هو الشاعر والناقل ابن الاسير - [00:17:46](#)

كان يقول جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب المحراب هو الرجل المجرم الشجاع الخبر بالحرب. والمحراب ايضا هو غرفة العبادة هو استخدم هذا الجناس في قوله جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب يعني الرجل المحارب - [00:18:10](#)

المحراب ومات نور الدين بداء الخوانيق في اخر ايامه. نسأل الله تبارك وتعالى ان يرحمه ويفرق له ونسأله تبارك وتعالى ان يبدلنا خيرا منه ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما - [00:18:37](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:18:58](#)